

تفسير ابن كثير

وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

وقوله عز وجل : (وبالأسحار هم يستغفرون) . قال مجاهد ، وغير واحد : يصلون . وقال آخرون : قاموا الليل ، وأخروا الاستغفار إلى الأسحار . كما قال تعالى : (والمستغفرين بالأسحار) [آل عمران : 17] ، فإن كان الاستغفار في صلاة فهو أحسن . وقد ثبت في الصحاح وغيرها عن جماعة من الصحابة ، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير ، فيقول : هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من سائل فيعطى سؤله ؟ حتى يطلع الفجر " . وقال كثير من المفسرين في قوله تعالى إخبارا عن يعقوب : أنه قال لبيه : (سوف أستغفر لكم ربي) [يوسف 98] قالوا : أخرهم إلى وقت السحر .